# الأسلوب عند كتاب الإغريق وتأثيره على ديمتريوس الفاليري في عمله "عن الأسلوب

أ. / شيماء إيهاب السيد محمود
كلية الآداب – جامعة القاهرة
تحت إشراف أ.د./ علاء صابر

**Abstract:**

**The style of Greek writers and its influence on Demetrius of Phalereum in his work "On Style "**

**The Greek writers, especially Aristotle and Theophrastus, had a significant influence on Demetrius in his work On Style, as Demetrius himself acknowledged. Aristotle discussed style in his work On Rhetoric, highlighting the key qualities that a sound style should possess, clearness, grandeur, and propriety. However, the classification of style as presented by Demetrius does not appear in Aristotle's work in the same form. Aristotle classified style into two types: continuous style and periodic style. Theophrastus, on the other hand, categorized style into three types: grand, simple, and intermediate. Demetrius adopted this classification and added a fourth type, the forcible style.**

**Key Words: the style in ancient Greek– Aristotle – Theophrastus – rhetoric.**

**الملخص:**

كان لكتاب الإغريق وخاصة أرسطو وثيوفراستوس دورًا كبيرًا في التأثير على ديمتريوس في عمله " عن الأسلوب" وهو ما ذكره ديمتريوس نفسه. تحدث أرسطو عن الأسلوب في عمله عن الخطابة موضحًا أهم ما يجب توافره في الأسلوب السليم من وضوح وفخامة وملاءمة. وأما عن تصنيف الأسلوب كما ورد عند ديمتريوس لم يرد عند أرسطو بالشكل نفسه، فقد صنف أرسطو الأسلوب إلى أسلوب متصل وأسلوب دوري، أما ثيوفراستوس قد صنف الأسلوب إلى ثلاثة أنواع: فخم وبسيط ووسط، وهو ما أخذه عنه ديمتريوس وأضاف له الأسلوب الرابع وهو الأسلوب الفعال.

**الكلمات المفتاحية** :الأسلوب في اليوناني القديم – أرسطو– ثيوفراستوس – الخطابة.

**المقدمة :**

لقد كان موضوع الأسلوب وأنواعه موضوعًا شائعًا في التراث النقدي اليوناني والروماني، وسبق ديمتريوس كلاً من أرسطو وتلميذه ثيوفراستوس في تصنيف الأسلوب ولكنهما استخدما تصنيفًا مختلفًا. وجاء ديمتريوس بالأسلوب الفعال الذي لم يُذكر عند كلا الكاتبين. وقد قدم ديمتريوس أنواع الأسلوب الأربعة لتقديم نماذج أدبية تمد القارئ بأنماط أدبية متنوعة تناسب الأنواع الأدبية المعروفة آنذاك. ولم تخل المناقشة النقدية من ملاحظات عن مساوئ الأسلوب وكيف يتفادى الكاتب الوقوع فيها. وقام ديمتريوس بتوضيح مبادئه النقدية عن طريق الاستشهادات من كتاب الإغريق خاصة كتاب النثر وقد ذكر المواضع التي تأثر فيها بمعلميه أرسطو وثيوفراستوس حيث استمد منهم النقاط التي تخص صقل الأسلوب وجعله سليمًا ويحمل على الإقناع والتأثير .

**١– أرسطو :**

كون أرسطو( Aristotle) نظريته عن الأسلوب كلية وبشكل واضح في معرض حديثه عن الخطابة في العمل الذي يحمل الاسم نفسه

(Rhetoric)، ولقد خصص لهذا الموضوع الكتاب الثالث الذي جاء كأنه فكرة طرأت على ذهن أرسطو في وقت لاحق بعد أن وضع خطة عمله الأساسي فجاء الكتاب الثالث كما لو كان عملاً منفصلاً ، حيث ذكر ديوجينيس لائرتيوس (Diogenes Laertius) في قائمة أعمال أرسطو أن عمل عن الخطابة مكون من كتابين ويتبعه عمل منفصل عن "الأسلوب" مكون من كتابين أيضًا.(١)

بعد أن عرف أرسطو الخطابة وأنواعها وأهدافها ينتقل إلى أسلوب الخطبة حيث يقول: " ليس يكفي أن نعرف ماذا علينا أن نقول بل يجب علينا أيضًا أن نقوله بالأسلوب السليم". إن الأسلوب الأمثل في رأي أرسطو هو أن يكون مجرد تقرير الحقائق خاليًا من أي استمالة للعواطف. ويشرح أرسطو قائلاً ليس هناك معلم يزكي الهندسة بجمال الأسلوب.(٢)

**οὐ γὰρ ἀπόχρη τὸ ἔχειν ἃ δεῖ λέγειν, ἀλλ᾽ ἀνάγκη καὶ ταῦτα ὡς δεῖ εἰπεῖν,** (3)

ويعرف أرسطو أول المزايا التي يجب أن تتوفر في الأسلوب وهو الوضوح ، فعلى التعبير أن يجعل المعنى واضحًا ووصف كلمة التعبير "**σημεῖον**" ويقصد بها العلامة التي وظيفتها نقل المعرفة عن الفكرة المراد التعبير عنها واعتبره أرسطو – أي الوضوح– شرط أساسي وقمة كمال الأسلوب. ولهذا تعتبر نظرية أرسطو عن الأسلوب هي نظرية ترتكز على التواصل مع المستمعين:(٤)

**ὡρίσθω λέξεως ἀρετὴ σαφῆ εἶναι σημεῖον γάρ τι ὁ λόγος ὤν, ἐὰν μὴ δηλοῖ οὐ ποιήσει τὸ ἑαυτοῦ ἔργον .**(5)

---

[1]-Richard J. G raff, (June 2000) , Practical oratory and the Art of Prose: Aristotle's theory of Rhetorical Style and Its Antecedents, (ph.D), North western university, p13

[٢] – عبد المعطي شعراوي (١٩٩٩)، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٦٥

[3] -Arist.Rhet.,III,1.2

[4]- John Walt Burkett(,May 2011),ARISTOTLE, Rhetoic III:
A commentry,Texas Christian University,p56

[5] Arist.Rhet.,III,2.1

"إن الوضوح فضيلة من فضائل الأسلوب التي تعتبر علامة، لأن التعبير الذي لا يوضح المعنى يكون قد أخفق في وظيفته".

وعن الملاءمة يقول أرسطو:

**καὶ μήτε ταπεινὴν μήτε ὑπὲρ τὸ ἀξίωμα, ἀλλὰ πρέπουσαν: ἡ γὰποιητικὴ ἴσως οὐ ταπεινή ἀλλ᾽ οὐ πρέπουσα λόγῳ** [1]

"إن الاسلوب يجب أن لا يكون ركيكًا ولا يكون مبالغًا، ويجب أن يكون ملائمًا للموضوع. وربما لا يكون أسلوب الشعر ركيكًا ولكنه لا يناسب النثر".

إن الجزء المميز والأساسي في هذه المناقشة لا يكمن في الجزء الخاص بالوضوح ولكن تتجلى فيما يخص الملاءمة، فقد أكد على ضرورة ملاءمة الكلمات لطبيعة الموضوع والاختيار الملائم أيضًا للإيقاع المناسب للجمل والعبارات. ونظرًا لأهمية الموضوع خصص أرسطو الفصلين الثاني والثالث للاختيار الصحيح للكلمات ومن الفصل الخامس إلى الفصل الثاني عشر لاختيار الإيقاع الصحيح.[٢]

تطرح المناقشة الكاملة حول الأسلوب اللغوي والتأليف في سياق نظري أوسع، يكشف مرة أخرى التأكيد على البحث عن وسط، الذي ينتظره تطوير مهم في المستقبل عبر ثيوفراستوس. هذا هو الجهد لتحديد معالم الفضيلة (**ἀρετὴ**) أو الاختيار الخاص بالأسلوب النثري الجيد. في بداية الفصول التي تدور حول الأسلوب يعرف هذا الامتياز بأنه الوضوح، وهو موقف يتفق تمامًا ويتسق مع رؤيته حول الخطابة باعتبارها مقابل الجدل. ولكن سرعان ما تحدد بالقول إن الوضوح ينبغي ألا يعني "الوضيع " أو " الخشن "من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه علاوة على وقار الموضوع الذي سيجعل الأسلوب شاعريًا، فإنه ينبغي أن يكون انتقاء الكلمات ملائمًا ( **πρέπον** ). وبالتالي يُقال لنا إن أساس اختيار المفردات يوجد في اللغة الإغريقية المتداولة، ثم تعطي لنا بعض القواعد لخلق "الفخامة " أو "الضخامة" (**ὄγκος** )، علاوة على نصيحة أخرى حول اللياقة. وهكذا طرحت

[1] Arist.Rhet.,III,2.1

[2]- Huseman, Richard Carl, (1965) ,The Concept of Approprtiateness as an Element of Style in Classical Rhetoric, University of Illinois , p26

الخطوط العريضــة لفضــائل الأسـلوب، لكي تتلقى المزيد من المناقشــة الأكثر تحديدًا لدى الكتاب اللاحقين.[١]

ويبدأ أرسطو حديثه عن أنواع الأسلوب بالتعريف التالي:

**τὴν δὲ λέξιν ἀνάγκη εἶναι ἢ εἰρομένηνκαὶ τῷ συνδέσμῳ μίαν, ὥσπερ αἱ ἐν τοῖς διθυράμβοις ἀναβολαί, ἢ κατεστραμμένην καὶ ὁμ οίαν ταῖς τῶν ἀρχαίων ποιητῶν ἀντιστρόφοις ἡ μὲν οὖν εἰρομένη λέξις ἡἀρχαία ἐστίν "Ηροδότου Θουρίου ἥδ᾽ ἱστορίης ἀπόδειξις" ταύτῃ γὰρ πρότερον μὲν ἅπαντες, νῦν δὲ οὐ πολλοὶ χρῶνται: λέγω**

**εἰρομένην ἢ οὐδὲν ἔχει τέλος καθ᾽ αὑτήν, ἂν μὴ τὸ πρᾶγμα τὸ λεγό μενον τελειωθῇ. ἔστι δὲ ἀηδὴς διὰ τὸ ἄπειρον: τὸ γὰρ τέλος πάντε ς βούλονται καθορᾶν: διόπερ ἐπὶ τοῖς καμπτῆρσιν ἐκπνέουσι καὶ ἐ κλύονται: προορῶντες γὰρ τὸ πέρας οὐ κάμνουσι πρότερον ἡ μὲν οὖν εἰρομένη τῆς λέξεώς ἐστι ἥδε .[(2)]**

"لابد أن يكون الأسلوب إما متصــلاً واحدًا، مثل: الاسـتهلالات في الديثورامبوس، وإما دوريًا مثل: المقدمات المتقابلة عند الشـــعراء القدماء، ولذلك فالأســـلوب المتصـــل أقدم مثل: شـــرح تاريخ هيرودوتوس الذي ينتمي إلى ثوريي ومن قبل قد اســـتخدمه الجميع، أما الآن فالقليل، وأقصـــد بالمتصل؛ الذي ليس له نهاية ولا يكتمل إلا إذا تم القول. وهو ليس سارًا بسبب أنه لا ينتهي، بينما الجميع يرغبون، في أن يروا النهاية، ولهذا الســـبب فاللاهثون وراء نقطة البداية ينهكون، ومن قبل لم يصابوا بالتعب وهم يرون النهاية، ذلك هو النوع المتصل من الأسلوب".[٣]

هذا التعريف هو كل ماقاله أرسـطو عن الأسـلوب المتصـل الذي لم يعطه نفس القدر من التفضيل، والذي يظهر في تناوله للأسلوب الدوري، وهو أسوب الجملة المدورة، والذي يشبه الجملة المدورة المتقابلة عند الشـــعراء القدماء، والجمل المدورة المتقابلة هي أســـتروفي والأنتي ســـتروفي؛

---

[١] – جورج .أ.كينيدي (٢٠٠٦)، موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، ترجمة أحمد عتمان وآخرون، المركز القومي للترجمة، العدد 917، (القاهرة)، ص ٣٣٨

[2] -Arist.,rhet,III,IX,1,2,3

[٣] – عن نشوى جمعة ضيف (١٩٩٩)، مفهوم الأسلوب في الخطابة عند آرسطو وابن سينا دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ص ١١٦

حيث كان الشعر الغنائي ينظم في أستروفة، أو مقطوعات، الأستروفة الأولى مكونة من جزئين منظومين بأسلوب مغاير، ثم تأتي الأستروفة الثانية وهي أيضًا مكونة من جزئين، الثالث منها يماثل الأول من الأستروفة الأولى، والرابع منها يماثل الثاني من الأستروفة الأولى أيضًا.[١]

وبعد هذا العرض المبسط لمفهوم الأسلوب وأنواعه عند أرسطو وبالرغم من التصنيف المختلف كلية عما سيرد عند ديمتريوس وحتى عند تلميذ أرسطو الأول ثيوفراستوس ، وإلا أننا نجد آثار ملحوظات أرسطو النقدية في الكثير من المواضع عند ديمتريوس وأولها تعريف العبارة (κώλον) الذي استهل ديمتريوس به عمله عن الأسلوب (περὶ ἑρμηνείας ) :

**Ὥσπερ ἡ ποίησις διαιρεῖται τοῖς μέτροις, οἷον ἡμιμέτροις ἢ ἑξαμέτροις ἢ τοῖς ἄλλοις, οὕτω καὶ τὴν ἑρμηνείαν τὴν λογικὴν διαιρεῖ καὶ διακρίνει τὰ καλούμενα κῶλα, καθάπερ ἀναπαύοντα τὸν λέγοντά τε καὶ τὰ λεγόμενα αὐτά, καὶ ἐν πολλοῖς ὅροις ὁρίζοντα τὸν λόγον, ἐπεί τοι μακρὸς ἂν εἴη καὶ ἄπειρος καὶ ἀτεχνῶς πνίγων τὸν λέγοντα.[(2)]**

" مثلما يُنسق الشعر بالأوزان ( مثل الثنائي والسداسي وغيرهما )، فإن النثر أيضًا يُنسق ويُحدد بما يسمى "عبارات". وهذه العبارات، يمكن أن نقول، تعطي وقفات للمتحدث في معرض حديثه؛ وتضع حدودًا بين أجزاء الكلام، بينما أيضًا من الممكن أن تكون بلا حدود وتجعل المتحدث لاهثًا."

أما عند أرسطو نجد تحديد لوظيفة العبارة وشروطها بالتفصيل:

**δεῖ δὲ καὶ τὰ κῶλα καὶ τὰς περιόδους μήτε μυούρους εἶναι μήτε μακράς. τὸ μὲν γὰρ μικρὸν προσπταίειν πολλάκις ποιεῖ τὸν ἀκροατήν ἀνάγκη γὰρ**

**ὅταν,ἔτι ὁρμῶν ἐπὶ τὸ πόρρω καὶ τὸ μέτρον οὗ ἔχει ἐν ἑαυτῷ ὅρον, ἀντισπ ασθῇ παυσαμένου, οἷον πρόσπταισιν γίγνεσθαι διὰ τὴν ἀντίκρουσιν: τὰ δὲ μακρὰ ἀπολείπεσθαι ποιεῖ, ὥσπερ οἱ ἐξωτέρω ἀποκάμπτοντες τοῦ τέρματος: ἀπολείπουσι γὰρ καὶ οὗτοι τοὺς συμπεριπατοῦντας,[(3)]**

"يجب أن تكون العبارات والجمل المدورة لا قصيرة ولا طويلة، ذلك أنها إن كانت قصيرة تجعل المستمع في معظم الأحيان يتلعثم، فعند ذلك لديه ضرورة بأن يسرع بعيدًا نحو الوزن الذي لديه عنه مفهوم "تحديد" فإذا ارتبك بسبب التوقف في مثل هذه الحالة تحدث صدمة بسبب التوقف المفاجئ، وإذا كانت

---

[١] – نشوى جمعة ضيف (١٩٩٩) ،ص ١١٧

[2] -Demetrius , on style , 1,1

[3] - Arist.,rhet,III,IX,6

طويلة تجعله ينصرف بعيدًا يمل مثا هؤلاء الذين يتركون من يمشون معهم، ولا يلتفتون إلا في النهاية ."[١]

وفي موضع أخر يتحدث ديمتريوس عن أسباب البرود الذي يقع فيه الكاتب ويذكر أسبابه الأربعة كما وردت عند أرسطو ويستشهد بألكيداماس **(Alcidamas)** مثلما فعل أرسطو واستخدامه للمفردات الغريبة التي هوت به إلى الفتور:

**Ἐν δὲ λέξει ὁ Ἀριστοτέλης φησὶ γίνεσθαι τετραχῶς, ὡς Ἀλκιδάμας ᾽ὑγρὸν ἱδρῶτα.᾽ ἢ ἐν συνθέτῳ, ὅταν διθυραμβώδης συντεθῇ ἡ δίπλωσις τοῦ ὀνόματος, ὡς τὸ ᾽ἐρημόπλανος᾽ ἔφη τις, καὶ εἴ τι ἄλλο οὕτως ὑπέρογκον. γίνεται δὲ καὶ ἐν μεταφορᾷ τὸ ψυχρόν, ᾽τρέμοντα καὶ ὠχρὰ τὰ πράγματα.᾽ τετραχῶς μὲν οὖν κατὰ τὴν λέξιν οὕτως ἂν γίγνοιτο.** [(2)]

"وفي الأسلوب يقول أرسطو إن للفتور أربعة مصادر ينبع منها أولها: المفردات الغريبة، ثانيًا: النعوت (غير الملاءمة) كما استخدم ألكيداماس وصف " العرق الرطب "، ثالثًا: التركيبات عندما تتكون الكلمات بأسلوب أشبه بالديثورامبي مثل التعبير "صحراء عجيبة" الذي استخدمه شخص ما، والكثير من التعبيرات الطنانة على هذا النحو، رابعًا: الاستعارة مثل " الأمور مثيرة للشحوب والرجفة". ولهذا أقول إن للفتور مصادر أربع."

وفي الحديث عن الوضوح وعلاقته بترابط بناء الجملة يقول أرسطو:

**ὁ μὲν οὖν λόγος συντίθεται ἐκ τούτων, ἔστι δ᾽ ἀρχὴ τῆς λέξεως τὸ ἑλληνίζειν: τοῦτο δ᾽ ἐστὶν ἐν πέντε πρῶτον μὲν ἐν τοῖς συνδέσμοις, ἂν ἀποδιδῷ τις ὡς πεφύκασι πρότεροι καὶ ὕστεροι γίγνεσθαι ἀλλήλων, οἷον ἔνιοι ἀπαιτοῦσιν, ὥσπερ ὁ μέν καὶ ὁ ἐγὼ μέν ἀπαιτεῖ τὸν δέ καὶ τὸν ὁ δέ.**[(3)]

"تلك هي عناصر الخطبة. ولكن الوضوح، وهو اساس الأسلوب يرتكز على خمسة عناصر. أولهم : أدوات الربط والتي يجب أن تقدم بالترتيب الطبيعي، وقبل أو بعد، كما هو مطلوب ، ولذا فإن **μέν** و**ἐγὼ μέν** يجب أن تتبع بـ **δέ** و **ὁ δέ**."

[١]–عن نشوي جمعة ضيف،(١٩٩٩)،ص ١٢١

[2] - Demetrius , on style,2,116

[3]- Arist.,rhet,III , 5.1,2

ونجد المعنى نفسه عند ديمتريوس في الحديث عن أدوات الربط:

**τὸ δὲ ἀσύνδετον καὶ διαλελυμένον ὅλον ἀσαφὲς πᾶν: ἄδηλος γὰρ ἡ ἑκάστου κώλου ἀρχὴ διὰ τὴν λύσιν,** (1)

"إن غياب أدوات الربط وعدم الترابط كلية يؤدي لغياب الوضوح أيضًا، لأنه من غير الممكن تمييز بداية كل عبارة في بناء الجملة (من غير روابط)."

وعن التلقائية وعدم التصنع الذي يقود المتحدث على إقناع المتلقين ولفت انتباههم يقدم أرسطو آليات ذلك في النص التالي:

**διὸ δεῖ λανθάνειν ποιοῦντας, καὶ μὴ δοκεῖν λέγειν πεπλασμένως ἀλλὰ πεφυκότως (τοῦτο γὰρ πιθανόν ἐκεῖνο δὲ τοὐναντίον:**(2)

"يجب على من يقومون بتلك الحيل أن يقوموا بإخفائها، وألا يظهروا الحديث بشكل متكلف ولكن عليهم بإظهاره طبيعيًا، ذلك لأن الأمر الطبيعي يحمل على الإقناع، أما المتكلف غير مقنع."

ويتفق ديمتريوس تماماً مع أرسطو على ضرورة الوضوح وعدم التكلف وصفاء اللغة كشروط أساسية في إقناع المستمع:

**Τὸ πιθανὸν δὲ ἐν δυοῖν, ἐν τε τῷ σαφεῖ καὶ συνήθει: τὸ γὰρ ἀσαφὲς καὶ ἀσύνηθες ἀπίθανον: λέξιν τε οὖν οὐ τὴν περιττὴν οὐδὲ ὑπέρογκον διωκτέον ἐν τῇ πιθανότητι,** (3)

"إن الإقناع يرتكز على ركيزتين هما: الوضوح والتلقائية، فإن الأمر الغامض والمتكلف غير مقنع، ولهذا فإن الكلام المتكلف والمبالغ يبعد تمامًا عن طريق الإقناع."

**٢- ثيوفراستوس :**

كان ثيوفراستوس(**Theophrastus**) تلميذًا لأفلاطون وأرسطو وتولى رئاسة اللوكيوم **(Lyceum)** ، خلف أرسطو وكان معلمًا ناجحًا، وقيل إن عدد تلاميذه بلغ الألفين. ولعل ذلك ليس بعيد عن المبالغة، إذ إنه ظل يقوم بالتدريس في اللوكيوم مدة تقرب من خمسة وثلاثين عامًا. لم

---

1 - Demetrius , on style,4.192
2 - Arist.,rhet,III,2.4
3 - Demetrius , on style,4.122

يصـــلنا كاملاً من أعماله ســـوى كتابين فقط يتناولان علم النبات أحدهما بعنوان تاريخ النبات **(περὶ φυτῶν ἱστορία)** ، والآخر بعنوان أنواع النبات **( αἰτία φυτικαί )** كما وصـــلنا جزء لا بأس به من كتاب بعنوان الميتافيزيقا. لكن شـهرة ثيوفراسـتوس أثناء الأجيال القديمة والحديثة تعود إلى كتابه الوحيد الذي وصـــلنا كاملاً بعنوان الشـــخصـــيات**( χαρακτήρες )**، ذكره ديوجينيس لائرتيوس ربما نقلاً عن أندرونيكوس **(Andronicus)**.[١]

تمثلت إسهامات ثيوفراستوس في نظرية الأدب في عمله عن الأسلوب**( περὶ λέξεως)**، التي صـاغ من خلالها أفكار أرسطو عن الأسلوب وفضـائله **( ἀρεταί)**. وكان ثيوفراسـتوس أول من صنف الأسلوب لثلاثة أنواع فخم، وبسيط، ووسط. كثف ثيوفراستوس فضائل الأسلوب الخمسة عند أرسطو إلى أربعة فضائل هم: اللغة الصحيحة، والوضوح، والمحسنات البديعية، والملاءمة.[٢]

بالرغم من أن عمل ثيوفراسـتوس لم يصـلنا، فقد وجدنا دليلاً عند كتاب متأخرين يجعلنا نعتقد أن ثيوفراســـتوس لم يقم بتغييرات ملحوظة في الخطوط الرئيســـة في نظرية أرســـطو. فمن الواضـح أن ثيوفراسـتوس لم يحدث تغييرًا في ترتيب الأفكار الخاصـة بأرسـطو إلا بشـكل طفيف فعلى سـبيل المثال أول فضـائل الأسـلوب عند ثيوفراسـتوس ماهي إلا صـياغة لتأكيد أرسـطو على ضـرورة اسـتخدام اللغة الصـحيحة، وثانيًا: المحسـنات البديعية التي تدم ما أكد عليه أرسـطو في عنصـر تأثير العاطفة في الأسـلوب. وأخيرًا العنصـران الثالث والرابع عند ثيوفراسـتوس ماهما إلا تكثيف لفكرة واحدة عند أرســـطو وهي الملاءمة، التي أعارها ثيوفراســـتوس أهمية أقل مما فعل أرسطو.[٣]

وربمـــا نـــتفهم التطـــور الســـريع لتســـمية وتعريـــف " الأشـــكال الأســـلوبية " **(σχὴματα)** خـــلال القـــرنين التـــاليين لأرســـطو، والـــذي شـــجعه التعلـــيم المـــنظم للنحـــو والخطابـــة فـــي المـــدارس. ينـــاقش عمـــل " المفـــردات " مزايـــا الأســـلوب وفضـــائله. ووفقـــاً لمـــا جـــاء عنـــد شيشـــرون **(Orator79)** قـــال ثيوفراســـتوس بضـــرورة نقـــاء

[١] – عبد المعطي شعراوي ، (١٩٩٩)، ص ١٧٩ ,١٨٠

[2]- Stanislav Kozadayev,( 2020) , Sophists, Systems, and Skills: New Direction for Style Theory,(PH.D), Wayne State University,p27

[3]- Huseman, Richard Carl, (1965),pp68,69.

الأسلوب من حيث النحو الإغريقي، والوضوح واللياقة، والزخرف. لقد نوقش ذلك مطولاً، ولكن من المحتمل أنه يؤخذ رأي ثيوفراستوس على أنه يعني أن الأسلوب النثري الجيد ينبغي أن يكون مثلاً في هذه السمات الأربع، وينبغي أن يكون وسطًا بين الأسلوب النحيل والأسلوب الشاعري على نحو مبالغ فيه، مما يعد تعقيدًا لموقف أرسطو.[١]

ولا يعني هذا أن ثيوفراستوس لم يكن سوى صدى لصوت أرسطو. إنه غالبًا ما يجمل آراء أستاذه أو يوضحها. فلقد ناقش بمزيد من التفاصيل فكرة الإلاء وهي فكرة لا يرتاح إليها أرسطو ويتحاشى مناقشتها. كما أنه أكثر إدراكًا للتطور التاريخي في الموضوعات الخاصة بالأسلوب حيث يلاحظ التغيرات التي طرأت على الأسلوب التاريخي عند كل من هيرودوتوس وثوكوديديس.[٢]

ومن خلال بعض الشذرات لعمل "عن الأسلوب "التي ذُكرت عند شيشرون وكوينتليانوس وديونيسوس الهاليكارناسي ولونجينوس وديمتريوس نفسه نستطيع تحديد مدى تأثير فكر ثيوفراستوس على ديمتريوس في مفهومه عن الأسلوب وأنواعه. ومن خلال النظرة الأولى نجد أن تصنيف ديمتريوس لأنواع الأسلوب هو تطوير وإضافة لتصنيف ثيوفراستوس، حيث أضاف ديمتريوس الأسلوب الفعال إلى تصنيف ثيوفراستوس ووضع له مواصفات ومثالب واختار الأمثلة من الكتاب الإغريق الذين يرى فيهم أنهم يمثلوه.

ويستشهد ديمتريوس بتعريف ثيوفراستوس لـ " جمال الكلمات " وتأثيرها على المتلقي، وجدير بالذكر أن نفس التعريف تم ذكره عند أرسطو أيضًا **:(Arist.Rhet.III.1405b6-8)**

**Ποιεῖ δὲ εὔχαριν τὴν ἑρμηνείαν καὶ τὰ λεγόμενα καλὰ ὀνόματα. ὡρίσατο δ' αὐτὰ Θεόφραστος οὕτως, κάλλος ὀνόματός ἐστι τὸ πρὸς τὴν ἀκοὴν ἢ πρὸς τὴν ὄψιν ἡδύ, ἢ τὸ τῇ διανοίᾳ ἔντιμον[3]**

---

[١] –جورج .أ.كينيدي ،(٢٠٠٦) ، ص٣٤٠

[٢] – عبد المعطي شعراوي ، (١٩٩٩)، ص١٨١

[3] - Demetrius , on style,3.173

"إن صياغة كلمات جميلة يصنع أيضًا جمالًا في التعبير. وهو كما ورد عند ثيوفراستوس كذلك، جمال الكلمة أن تكون ممتعة لمسمع ومرأى المتلقي، وهي التي تكون ذات فكر نبيل."

يستشهد ديمتريوس بتعريف ثيوفراستوس للبرودة بأنها ذلك الشئ الذي يتسبب في المبالغة في صياغة شكل التعبير المناسب للموضوع ، أي يتسبب في خلق لغة منمقة أكثر من اللازم. إن ذلك يشبه في فحواه مناقشة أرسطو لبرودة الأسلوب والتي يستشهد بها ديمتريوس بعد ذلك. هنا يجب ملاحظة أن ما يفكر فيه كل من أرسطو وثيوفراستوس هو برودة الأسلوب وأن العيب يكمن في صياغة لغة تتميز بوقار غير ملائم، عيب يتعارض مع نوعية الملاءمة وهو ما يتفق تمامًا مع المفهوم الأرسطي للحد الوسط بين أقصى الطرفين:[١]

**ὁρίζεται δὲ τὸ ψυχρὸν Θεόφραστος οὕτως, ψυχρόν ἐστι τὸ ὑπερβάλλον τὴν οἰκείαν ἀπαγγελίαν, [2]**

"يعرف ثيوفراستوس البرودة كالتالي: البرودة هي المبالغة فيما يتواءم مع التعبير."

ولعل هذه الشذرة التي حملها عمل ديمتريوس لرأي ثيوفراستوس في الإقناع من أكثر الشذرات أصالة لثيوفراستوس تلك التي يقول فيها :

**Ἐν τούτοις τε οὖν τὸ πιθανόν, καὶ ἐν ᾧ Θεόφραστός φησιν, ὅτι οὐ πάντα ἐπ᾽ ἀκριβείας δεῖ μακρηγορεῖν, ἀλλ᾽ ἔνια καταλιπεῖν καὶ τῷ ἀκροατῇ συνιέναι, καὶ λογίζεσθαι ἐξ αὐτοῦ: συνεὶς γὰρ τὸ ἐλλειφθὲν ὑπὸ σοῦ οὐκ ἀκροατὴς μόνον, ἀλλὰ καὶ μάρτυς σου γίνεται, καὶ ἅμα εὐμενέστερος. συνετὸς γὰρ ἑαυτῷ δοκεῖ διὰ σὲ τὸν ἀφορμὴν παρεσχηκότα αὐτῷ τοῦ συνιέναι, τὸ δὲ πάντα ὡς ἀνοήτῳ λέγειν καταγινώσκοντι ἔοικεν τοῦ ἀκροατοῦ. [3]**

"يجب ألا تفصح عن كل شئ بشكل دقيق ومتقن، ولكن دع بعض الأمور لفهم القارئ ولجهده الشخصي. وعندما يتفهم ما قمت بحذفه لن يصبح مستمعك

---

[١] – عبد المعطي شعراوي ، (١٩٩٩)، ص١٨٣

[2] - Demetrius , on style,2.114

[3] - Demetrius , on style,4.222

فقط ولكنه سيصبح أحد دلائلك ، بل من المقربين إليك ، لأنه سيشعر كم هو ماهر وأنت قد اعطيته الفرصة في ممارسة ذكائه. أن تقول كل شئ فأنت تقنع مستمعك أنه غبي كما لو كنت تجره إلى الحمق." [1]

وأخيرًا قد أخذ ديمتريوس ما يتوافق مع أرائه من أرسطو وثيوفراستوس وعرضها في عمله بنظام واعٍ وعين ناقد فنان، فقد حرص على تخصيص فصل لكل أسلوب ووضع خصائصه ووضع استشهادات من كتاب الإغريق ما يناسب كل أسلوب وطبيعته، وفي نهاية كل فصل يأتي الحديث عن نقيض الأسلوب ليوضح النقائض التي تجعل من الأسلوب معيبًا. وبهذا يكون قد انتقى ما يوافقه من الآراء السابقة عليه ووضع نظريته الخاصة وبرع في عرضها.

[1] -apud Grube(G.M.A.) (1952),Theophrastus as a literary critic TAPA,83 ,P175,176

## المصادر والمراجع


**أولاً : المصادر:**

- Aristotle(2000), The Art of Rhetoric,with an English translation by John HeneryFreese,(LCL),London.
- Demetrius (1960),On Style ,With an English translation by W. Hamilton Fyee(LCL), London.

**ثانياً : المعاجم والقواميس :**

- Liddell,H.G.&Scott,R.(1996),A Greek-English Lexicon , Oxford Clarendon Press, London.

**ثالثاً: المراجع الأجنبية :**

- Grube(G.M.A.) (1952),Theophrastus as a literary critic TAPA,83.
- Huseman, Richard Carl, (1965) ,The Concept of Approprtiateness as an element of Style in classical Rhetoric, University of Illinois .
- John Walt Burkett(,May 2011),ARISTOTLE, Rhetoic III: A commentry,Texas Christian University.
- Richard J. G raff, (June 2000) ,Practical oratory and the Art of Prose: Aristotle's theory of Rhetorical Style and Its Antecedents,(ph.D), North western university.
- Stanislav Kozadayev,( 2020) , Sophists, Systems, and Skills: New DIiection for Style Theory,(PH.D), Wayne State University.

**رابعاً : المراجع العربية :**

- جورج .أ.كينيدي (٢٠٠٦) ،موســـوعة كمبريدج في النقد الأدبي ، ترجمة احمد عتمان وآخرون، المركز القومي للترجمة ، العدد 917 ،(القاهرة).
- عبد المعطي شـــعراوي (١٩٩٩) ، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية .
- نشوى جمعة ضيف (١٩٩٩) ، مفهوم الأسلوب في الخطابة عند آرسطو و ابن سينا دراسة مقارنة، اطروحة ماجستيرغير منشورة، جامعة القاهرة.